سلسلة مقالات

أبي ميسرة الشامي "تقبله اللّه"



سلسلة مقالات منهجية

توضح أصول انحراف طالبان وتنظيم القاعدة، ارتأينا إعادة نشرها اليوم لظهور صدق ما ذكر فيها حين كان ينكره الكثيرون قبل سنوات.



مؤسسة المرهفات الإعلامية

جمادى الأولى ١٤٤١ هـ



فاضحة الشام وكسر الأصنام

كتبه: أبو ميسرة الشامي - غفر الله له

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

لقد ابتلي الجهاد في عصرنا بداءين خطيرين حالقين للدين، داء الحزبية وداء الإرجاء، ومن تتبع هذين الداءين وجد أنهما ينبعان من الحرص على الإمارة وإعجاب المرء برأيه، وهذا الحرص على الإمارة هو من الحرص على المال والشرف والدنيا، ولقد شهد هذه الظاهرة المهاجرون والأنصار في الشام بأعينهم عندما رأوا رؤوس جبهة الجولاني ممن كانوا يكفّرون الجيش الحر العلماني المرتد، انقلبوا مدافعين عنهم بدمائهم وأموالهم، فها هو الهراري يزعم الآن أن الجيش الحر جيش إسلامي على عقيدة الصديق والفاروق (رضي الله عنهما)! وقد أعانه على المهاجرين والأنصار في ولايات الخير والبركة والرقة! فانحل من الدين وانسلخ منه بمظاهرة المرتدين على المسلمين واستبدال شريعة أحكم الحاكمين الكاملة بشرائع الغاب الناقصة، غابة الفصائل والعصابات التي جمعت بين دعوى الحكم بأصل الشريعة والامتناع عن معظم شرائعها الظاهرة المتواترة كالمباني والحدود والحسبة وضرب الجزية، فظاهَرَ الممتنعين عن الشرائع فضلا عن الجاحدين بها من العلمانيين والحداثيين في المجالس العسكرية والمدنية، ودفعه مرض قلبه إلى الردة، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

وإنما اعتنق هؤلاء الإرجاء حرصا على جاههم (إماراتهم) ومالهم (الغنائم والفئ) وإعجابهم بآرائهم (سياساتهم)، فبالإرجاء جعلوا عصابات الجيش الحر وفصائل آل سلول ومجالس الائتلاف المحلية مسلمين، وبالحزبية، جعلوا وجود تنظيم القاعدة مقدّما على فرض الخلافة، وهكذا، لحماية كراسيهم الفانية ووجاهتهم العفنة.

وهكذا، قبيل الملاحم سيرى الناس العجب العجاب مما لم يكن يخطر على بال، فهل كان يظن أي "جهادي" أن أحد أفرع تنظيم القاعدة سيناصر المرتدين من العلمانيين والممتنعين عن الشرائع والموالين لآل سلول على المسلمين؟! هل كان يعرف أحدهم أن تنظيم القاعدة له سفير مقيم في طهران إيران وأن خط "الهجرة" إلى خراسان هو تحت إشراف مخابرات الروافض الصفويين الذين لا يكفّرهم الظواهري ولا الملا عمر؟ هل كان يظن أحدهم أن قيادة تنظيم القاعدة ستخرج الكلمات تثني عن الطاغوتين الإخوانيين مرسي وهنيّة وتدعو لهما؟وهكذا، هل كان يظن أي "جهادي" أن الملا عمر وإمارته ستثني على طاغوتي قطر حمد وتميم؟ أو أنهم سيدعون لهما بألفاظ الولاء؟ أو أنهم سيعدّون حكومتهما "دولة شقيقة"؟ أو أنهم سيرسلون الوفود إلى دولة الدجال إيران ويجعلونهم مسلمين ودولتهم مسلمة ويتقربون إليهم بسياسات شيطانية؟ وذلك أثناء الحرب الشرسة الدائرة بين المسلمين والرافضة! أو أنهم سيجعلون الطاغوت مرسي رئيسا "شرعيا"؟

والله لا أرى إلا أن هذه الانحرافات هي مقدمة الملاحم الكبرى، وخروج الأعور الإسرائيلي الدجال عقبها، اللهم انا نعوذ بك من شر فتنة الدجّال.

وقبل الخوض في طوائف طالبان أقول: قال الفاروق (رضي الله عنه): "والذي نفسي بيده لو أطاعنا أبو بكر لكفرنا في صبيحة واحدة إذ سألوا التخفيف عن الزكاة، فأبى عليهم وقال: لو منعوني عقالا لجاهدتهم" [مصنف ابن أبي شيبة]، وقال: "كدنا نكفر في غداة واحدة لولا أن الله تداركنا بأبي بكر الصديق رضي الله عنه" [الإبانة الكبرى]، وعن أبي رجاء العطاردي (رحمه الله) قال: "أتيت المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا في وسطهم رجل يقبل رأس رجل وهو يقول: أنا فداؤك، لولا أنت هلكنا! فقلت: من المقبِّل ومن المقبَّل؟ قال: ذاك عمر بن الخطاب يقبّل رأس أبي بكر في قتال أهل الردة الذين منعوا الزكاة" [تاريخ دمشق]، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: "والذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استُخلف ما عُبد الله"، ثم قال الثانية، ثم الثالثة [تاريخ دمشق]، وقال وكيع بن الجراح (رحمه الله): "لولا أبو بكر ذهب الإسلام" [الإبانة الكبرى]، وقال الحسن البصري (رحمه الله): "لولا ما فعل أبو بكر لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة" [تاريخ دمشق].

قلت: والله الذي لا إله إلا هو، لولا الدولة الإسلامية لكفرنا وهلكنا جميعا... كدنا في الشام أن نركن إلى الذين ارتدوا من عصابات الجيش الحر وآل سلول، وكدنا أن نترك الشريعة وأحكامها ونتّبع توجهات "الحكماء" ووثائقهم، وذلك بمكر الجولاني ومعصيته وخروجه، لكن الله (جل وعلا) أكرمنا بإعلان الدولة الإسلامية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وبعد: اطلعت على بيان مضحك لـ"نائب الإمارة الإسلامية ومشرف الشورى القيادي للإمارة الإسلامية الحاج ملا أختر محمد منصور" بعنوان: "رسالة الشورى القيادي للإمارة الإسلامية إلى الشيخ أبي بكر البغدادي وإخوانه المجاهدين"، وخلاصة دعواه هي:

1) "إمارة" طالبان حكمت بـ"الشريعة" وحاربت الشرك والبدع
2) "إمارة" طالبان قاتلت الصليبيين
3) "إمارة" طالبان مدحها الشهداء والعلماء
4) "إمارة" طالبان "ثابتة" على السنة والجماعة لم تبدّل
5) لا بد من التثبت قبل الحكم على "إمارة" طالبان ولا يُقبل إلا ما جاء عنها رسميا
6) الخارجون عن طاعة "إمارة" طالبان مفسدون
7) لا بد من القتال صفا واحدا ضد الصليبيين

وعليه يدعو أمير المؤمنين الكرار الحسيني البغدادي (نصره الله وقهر به المرتدين والصليبيين) إلى ترك خراسان لطوائف طالبان وإلا فإن خلافته (نصرها الله) "ستتسبّب في إحزان مسؤولي المجاهدين، وعلماء الدين، وآلاف المجاهدين الصالحين"، و"ستتسبّب في إفقاد حُبّهم وإخلاصهم" لها...

فأقول رادّا عليه متوكلا على المولى جلّ في علاه: قد أخبرني المهاجرون إلى الشام من خراسان عربا وعجما أمورا لم أكن أعرفها عن وضع الأحزاب في أفغانستان ووزيرستان، والواقع من يُعرف بـ"طالبان" أقرب إلى طوائف مشتتة، كل طائفة تسمي نفسها "طالبان" وتربطها بيعتها بـ"الملا" الذي لم يلقاه أحد منذ السقوط، وأكثرهم ديوبندية (فرقة ضالة على الإرجاء والرأي والكلام)، يتعصبون للمذهب الحنفي جهلا (وبعض ما سأذكره في الملحق من طوام طالبان لا يتنباه لا أبو حنيفة ولا أهل الرأي ولا المرجئة بل ولا حتى الجهمية)، وأكثر أمرائهم لهم علاقات مع طوائف التجسس المرتدة في باكستان (الـ"آي إس آي")،

وكثير من جنودهم على شرك أكبر مخرج من الملة بدعاء الأموات والاستشفاع بهم والنذر والذبح لهم والسجود لقبورهم، وكثير من طوائفهم يحكمون الآن بالفصول القبلية دون الأحكام الشرعية في مناطق يدّعون فيها التمكين، ثم دينهم "الملا" كل ملا (أي ليس الملا عمر خاصّة)، فما أوجبه من الحرام أوجبوه وما حرّمه من الحلال حرّموه، لا يعرفون القرآن والسنن إلا للتبرّك... وهذه شهادة المهاجرين من خراسان...

فإن قيل: "إمارة طالبان حكمت بالشريعة وحاربت الشرك والبدع وهي على السنة والجماعة ومدحها العلماء والشهداء وتقاتل الصليبيين"، قلت: لو صحت دعواهم في ماضيهم وتاريخهم، فقد نقضوه بحاضرهم وواقعهم، فهل من الحكم بالشريعة وسلوك السنة موالاة الطواغيت والجواسيس؟ وهل من الشريعة الإقرار بـ"شرعية" الديمقراطية الكفرية وما بُني عليها؟ وهل من الشريعة التقرّب إلى حكومة الروافض المرتدين المحاربين لأهل السنة في الشام واليمن والعراق وخراسان وفارس وجزيرة العرب؟ وهل من الشريعة الدعوة الوطنية والامتناع عن جهاد الطلب فضلا عن جهاد الدفع؟ فلو جاز مهادنة بعض الكفار الأصليين بصلح مؤقّت، فلا يجوز الدعوة إلى مسالمة جميع كفار الأرض! وكل هذه الأمور الشاهد عليها ألسنة الأمراء في طالبان أنفسهم، وبلغت الآفاق عبر موقعهم الرسمي، وذكرت كثيرا منها في مقالة سابقة ردا على المنتكس الساقط أبي المنذر الشنقيطي (جمع الله بينه وبين حمير العلم في الدنيا والآخرة)، وكان عنوانها "خلافة على منهاج النبوّة أم خلافة قُطْرية؟"

وعليه أقول، من الخطأ المكرر بين أنصار الدولة الإسلامية أن يطعنوا في شرعية "إمارة" طالبان بأمور فرعية ويتركون الأصول! فيذكرون حقا أن الملا عمر غير قرشي (وأكّدت "إمارة" طالبان عدم قرشية المـلا عمر في سيرته الـذاتية المنشورة عبر موقعها) وأن الملا عمـر لم يدّعِ الإمامة العظمى (كما هو بيّن واضح في خطاباته المكرّرة) وأنه مقتول والكلام المنسوب إليه مكذوب عليه (كما يقول بعض من ترك حركة طالبان واعتصم بالخلافة والإمام)، فهذه الأمور كلها فرعية، كما لو قيل: هل يجوز للرجل أن يتزوج امرأة مرتدة من قريته علما أن أمه تشهد أنها قد أرضعت امرأة من القرية خمس رضعات، ولا تعرف إن كانت هي الرضيعة أو غيرها، ولا تذكر إن كانت الرضعات مشبعات أو لا، فيتكلم المفتي ويدخل في مسائل فرعية حول عدد الرضعات والشك والظن وغلبة الظن واليقين وشهادة المرأة وشهادة الأم وصفات القربة وصفات الرضاعة إلخ... ويترك أهم ما في السؤال وهو أن المرأة مرتدة!

فأقول، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): "كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين، وإن تكلمت بالشهادتين، فإذا أقروا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا، وإن امتنعوا عن الزكاة وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة، وكذلك إن امتنعوا عن صيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق، وكذلك إن امتنعوا عن تحريم الفواحش أو الزنا أو الميسر أو الخمر أو غير ذلك من محرمات الشريعة، وكذلك إن امتنعوا عن الحكم في الدماء والأموال والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة، وكذلك إن امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار إلى أن يسلموا ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وكذلك إن أظهروا البدع المخالفة للكتاب والسنة واتباع سلف الأمة وأئمتها، مثل أن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وآياته أو التكذيب بأسماء الله وصفاته أو التكذيب بقدره وقضائه أو التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين أو الطعن في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان أو مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الإسلام وأمثال هذه الأمور" [مجموع الفتاوى]. فالشريعة الواجبة على الطائفة التزامها وإلزامها ليست فقط محاكم شرعية ودواوين للحسبة، بل جهاد الدفع والطلب مع القدرة والولاء والعداء والحب والبغض في الله جلّ في علاه، فكيف بمن جاهر بامتناعه عن جهاد الدفع دون استحياء (أي صرّحوا مرارا وتكرارا بأنهم لن يقاتلوا المرتدين والصائلين من النصارى والمشركين أبدا إلا "المحتلين لأفغانستان")، بل ويوالي الطواغيت والمرتدين في حكومات قطر وباكستان وإيران و"الإخوان"؟ ويُقاتِل المجاهد الذي يأبى الدخول في طاعة إماراتهم المزعومة ويسميه "خارجيا" ويسمي الرافضة والطواغيت وأنصارهم "مسلمين"؟ فإن كانت الطائفة المبتدعة الممتنعة عن السنة تُقاتل حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، أفلا تُقاتل الطائفة الممتنعة عن الولاء والبراء؟! وإذا قُوتلت تلك الطائفة هل قتالها من جنس قتال المبتدعة أو من جنس قتال الطوائف الممتنعة عن الشرائع الظاهرة المتواترة!

فإن قيل: "اتق الله يا هذا، هذا هو الملا محمد عمر مجاهد عمر خادم الجهاد والمجاهدين وهذه إمارته التي آوت المهاجرين من تنظيم القاعدة وغيره قبل غزوات 11 أيلول المباركة"! قلت: إن كان الملا عمر ميتا، -وأرجو ذلك، حتى لا تكون البيانات الضالة في ميزان سيئاته بل في ميزان سيئات من كذبها عليه- إن كان الملا عمر ميتا، فاللوم على خَلَفه، و"إمارة" طالبان ليست أفضل من تنظيم القاعدة الذي ضلّ بعد استشهاد الشيخ المجاهد أسامة بن لادن (تقبّله الله)، وإن كان حيّا، فله ولإمارته سلف فيمن زكاهم يوما من الأيام الشيخ عبد الله عزام والشيخ أسامة بن لادن وغيرهما، كربّاني وسيّاف وأحمد شاه مسعود وأحمد ياسين وحماس وعمر البشير وحسن الترابي وأبي حفص الموريتاني وعبد الحكيم بلحاج وسلمان العودة وسفر الحوالي وسيّد إمام (عبد القادر بن عبد العزيز) وشريف شيـخ أحمد (رئيس "اتحـاد المحـاكم الإسلامية"الصومالية) و"جبهة تحرير مورو الإسلامية" وأبي خالد السوري وكثير من قادة "الجماعة الإسلامية" المصرية و"جماعة الجهاد" المصرية و"الجماعة الإسلامية المقاتلة" الليبية... فهل التزكية السابقة تعصم الأسماء والمسميات من الضلال! وبعض هذه الأسماء لم تكن مستقيمة أصلا، ولكن أخطأ بعض قادة الجهاد وأحسنوا فيهم الظن عندما رأوا نصرتهم لقضايا الجهاد، فسلمان العودة -على سبيل المثال لا الحصر- كان يؤمن بشرعية العمل الديمقراطي قبل سجنه أثناء حرب الخليج الأولى، ولعل المزكي لم يكن مطلعا على هذه الأمور عندما زكى بعض هؤلاء وجماعاتهم، والله المستعان. وقد أخبرني أحد الأنصار أنه رأى الشيخ أسامة بن لادن في رؤية قبل معصية الجولاني، وقال الشيخ أسامة في الرؤية: "إن معركتنا هذه لا تستنزف الدماء والأشلاء وإنما تستنزف الأنفس والأسماء"، وأُولت الرؤية وقتها على أن كثيرا من الشخصيات والجماعات المحسوبـة على الجهـاد والمجـاهدين ستسقط في الضلال، والله المستعان.

وأخيرا، أقول لـ"أخت محمد منصور"، لا تَعارُض بين قتال الصليبيين وقتال الموالين للطــواغيت، فكما أن الدولة الإسلامية قاتلت الصليبيين في العراق وقاتلت الصحـــوات الموالية لآل سلول وابن الإنجـــليزية، كذلك ستقــاتل الصليبيين في خراسان وتقاتل طوائف طالبان حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله للواحد الديّان، فإن أرادت "الإمارة" الســلام، فلا حلّ لها إلا بأن تكفُر بالطواغيت والروافض والأنظمة الدولية وجاهلية الوطنية وتتبرأ من ذلك وتعاديه كله وتدعو جنودها إلى ترك الشركيات...

وعندئذ نقول كما قال "أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكون بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى يومنا هذا: ... الخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان وليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا نخرج عليهم ولا نقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة" [حادي الأرواح].